

فضائل القرآن

نزول السكينة والملائكة عند القراءة .

وقال الليث : حدثني يزيد بن الهاد بن محمد بن ابراهيم عن الحضير قال : [بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده اذ جالت الفرس فسكت فسكنت فقرأ فجالت الفرس فسكت فسكنت ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه يحيى قريباً منها فأشفق أن تصيبه فلما اجتراه رفع رأسه إلى السماء حتى يراها فلما أصبح حدث النبي A فقال : اقرأ يا ابن حضير اقرأ يا ابن حضير قال : فأشفقت أن تطأ يحيى وكان منها قريباً فرفعت رأسي فانصرفت إليه فرفعت رأسي الى السماء فإذا مثل الطلة فيها أمثال المصابيح فخرجت حتى لا أراها قال وتدرى ما ذاك قال : لا قال : تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم] .

قال ابن الهاد : وحدثني هذا الحديث عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري عن أسيد بن الحضير .

هكذا ورد البخاري هذا الحديث معلقاً وفيه انقطاع في الرواية الأولى فان محمداً بن ابراهيم بن الحارث التيمي المدني تابعي صغير لم يدرك أسيداً لانه مات سنة عشرين وصلى عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ثم فيه غرابة من حيث انه قال : وقال الليث : حدثني يزيد بن الهاد ولم أراه بسند متصل عن الليث بذلك إلا ما ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر في الأطراف أن يحيى بن عبد الله بن بكير رواه عن الليث كذلك . وقد رواه الإمام أبو عبيد في فضائل القرآن فقال : وحدثنا عبد الله بن صالح ويحيى بن بكير عن الليث عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي عن أسيد بن حضير فذكر الحديث إلى آخره ثم قال : قال ابن الهاد : وحدثني عبد الله بن خباب عن أبي سعيد بن أسيد بن حضير بهذا الحديث .

وقد رواه النسائي في فضائل القرآن عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن شعيب بن الليث وعن علي بن محمد بن علي عن داود بن منصور كلاهما عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن يزيد بن عبد الله - وهو ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد عن أسيد به ورواه يحيى بن بكير عن الليث كذلك أيضاً فجمع بين الإسنادين ورواه في المناقب عن أحمد بن سعيد الرباطي عن يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مربده الحديث ولم يقل عن أسيد ولكن طاهره أنه عنه والله أعلم .

وقال أبو عبيد : حدثني عبداً بن صالح عن الليث عن ابن شهاب عن أبي كعب بن مالك عن أسيد بن حضير أنه كان يقرأ على ظهر بيته يقرأ القرآن وهو حسن الصوت ثم ذكر مثل هذا الحديث أو نحوه .

وحدثنا قبيصة عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبدالرحمن ابن أبي ليلي عن أسيد بن حضير قال : [قلت يا رسول الله بينما أنا أقرأ البارحة بسورة فلما انتهيت إلى آخرها سمعت وجبة من خلفي حتى طننت أن فرسي تطلق فقال رسول الله A : اقرأ أبا عتيك مرتين قال : فالتفت فرأيت البأمثال المصايح ما بين السماء والأرض فقال رسول الله A : اقرأ أبا عتيك فقال : والله ما استطعت أن أمضي فقال : تلك الملائكة تنزلت لقراءة القرآن أما أنك لو مضيت لرأيت الأعاجيب] .

وقال أبو داود الطيالسي : .

ثنا شعبة عن أبي إسحق سمع البراء يقول : [بينما رجل يقرأ سورة الكهف ليلة إذ رأى دابته تركض - أو قال فرسه يركض - فنظر فإذا مثل الضبابة أو مثل الغمامة فذكر ذلك لرسول الله فقال : تلك السكينة تنزلت للقرآن - أو تنزلت على القرآن] . وقد أخرجه صاحبنا الصحيح من حديث شعبة .

والظاهر أن هذا هو أسيد بن الحضير B فهذا يتعلق بصناعة الإسناد وهذا من أغرب تعليقات البخاري C ثم سياقه ظاهر فيما ترجم عليه من نزول السكينة والملائكة عند القراءة وقد اتفق نحو هذا الذي وقع لأسيد بن الحضير لثابت بن قيس بن شماس كما قال أبو عبيد : ثنا عباد بن عباد عن جرير بن حازم عن عمه جرير بن يزيد أن أشياخ أهل المدينة حدثوه [أن رسول الله ﷺ قيل له : ألم تر ثابت بن قيس ابن شماس ؟ لم تزل داره البارحة تزهر مصايح قال : فلعله قرأ سورة البقرة قال فسئل ثابت فقال : قرأت سورة البقرة] . وفي الحديث المشهور الصحيح .

ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا تنزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده .

رواه مسلم عن أبي هريرة ولهذا قال الله تعالى : { وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا } جاء في بعض التفاسير أن الملائكة تشهده وقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ A : [يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر فيعرج إليه الذين نزلوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بكم كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون]